مَوَاكِبُ النَّصْرِ

اللّـــهُ أكْبَـــرُ ! إنَّ النّصْـــرَ يَقْتَـــرِبُ
وَجَيْش صَـهْيُـونَ مـن سِينَـاءَ يَنْسَحَبُ
قَـدْ زُلْـزِلَ البَغْيُ وَانْهَـارَت قَـوَاعِـدهُ
وَالأرْضُ مَنْ تَحْتِهَـا أحْشَـاؤُهَـا لَهَبُ
مِنْ بَعْـدِ مَـا شَمَخَـت فِي أرْضِنَـا حِقَبـاً
قِـلاَعُـهُ طَأطَأت هَـامَـاتِهَـا النُّـوبُ
كَأنَّهَـا لَمْ تَكُنْ يَـوْمـاً وَلاَ رَصَـدَت
قَنَـالَنَـا تَتَحَـدّانَـا وَتَـرْتَقِبُ
مِنْ بَعْـدِ غَطْـرَسَـةِ البَـاغِي وَنَخْـوَتِـهِ
سَكْـرَان يَخْتَـالُ فِي كِبـر وَيَغْتَصِبُ
مِنْ بَعْـدِمَـا أمِنَت صَـهْيُـونُ غضبَتَنَـا
وَآمَنت أنَّمَـا الـدُّنيَـا لِمَنْ غَلَبُـوا
قُمْنَـا نُـذَكِـر صـهْيُـونـاً وَقَـدْ نَسِيت
أنَّ الـذِيـنَ غَـزَت أوْطَـانَهـم عَـرَبُ !
لاَيَـرْكَعُـونَ لِبَـاغٍ دَاسَ مَـوْطِنَهم
وَلَيْسَ يُـرْهِبُهُـم شَـيْءٌ إذَا غَضِبُـوا
ثُـرَنَـا فَـدَارَت عَلَيْهم شَـرُّ دَائِرَةٍ
لَمْ يَشْهَـدُو مِثلَهَـا فِيمَـا بِـهِ نُكِبُـوا

كَمْ خَيَّمَ الصَّمْتُ فِـي سَـاحَـاتِهَـا وَبَكَت
سُيُـوفُنَـا وَهِيَ فِـي الأغْمَـادَ تَضْطَـرِبُ !
وَكَمْ دَعَـوْنَـا لِهَـذَا اليَـوْمَ قَـادَتَنَـا
وَكَمْ أقَمْنَـا عَلَى الأطْـلاَلِ نَنْتَحِبُ !
حَتَّى اسْتَجَـابُـوا وَهَبُّـوا مِنْ مَـرَاقِـدِهِم
فَحَقَّقُـوا مُعْجِـزَاتٍ شَأنُهَـا عَجَبُ

* ● *

لِلّـهِ أبْطَـالُ مِصْـرٍ فِـي تَـدَفُّقِهِم
عَبْـرَ القَنَـالِ وَبَحْـرُ المَـوْتِ يَصْطَخِبُ
مَـدُّوا إلَيْهِم جُسُـورَ المَـوْتِ فَـاغِـرَةً
أفْـوَاهَهَـا كَـالأفَـاعِي حِينَ تَنْسَـرِبُ
دَبَّت عَلَيْهَـا جِبَـالٌ وَهِيَ ثَـابِتَـةٌ
لَـمْ يَنْقَطِع سَبَـبٌ مِنْهَـا وَلاَ طنُـبُ
مَـادَت وَقَـدْ سُمِعَت اللّـهُ أكْبَـرُ فِي
عـرض القنَـالِ كَمَـا لَـوْ مَسَّهَـا طَـربُ !
وَكَـالْقَضَـاء وَكَـالطُّـوفَـانِ مُنْـدَفِعـاً
تَـدَفّـقَ الجُنْـدُ فِي سِينَـائِهِ يَثِبُ !
يُعَـانقُ المَـوْتَ فِـي صَبـر وَيَكتب فِي
لَـوْحِ الخُلُـودِ سُطُـوراً حِبْـرُهَـا ذَهَبُ

فَجَرَّعُوهُم كُؤُوساً غَيْرَ سَائِغَةٍ
لَمْ يَعْصِرُوا مِثلَهَا يَوْماً وَلا شَرِبُوا !
وَصَوَّبُوا النّارَ لِلأجْوَاء حَامِيَةً
كَأنَّهَا وَهْيَ تَسْعَى نَحْوَهُم شُهُبُ
رَوَاجِمٌ مَنْ تُلاَمِسْهُ شَرَارَتُهَا
يُصرَعُ وَمَنْ تَرْمِهِ لَمْ يُنْجِهِ الهَرَبُ
كَأنَّ فِي جَوْفِهَا سِراً لِقُوتِهِ
كُلُ الحَوَائِم فِي الأجْوَاء تَنْجَذِبُ
بِالأمْسِ كَانُوا يَجُوبُونَ الفَضَاء وَلاَ
يَنَالُهُم رَهَقٌ مِنَّا وَلاَ نَصَبُ
وَاليَوْمَ لاَيَرْكَبُ الأجْوَاء طَائِرُهُم
إلاَّ تَلاَحَقَ مِنَّا خَلْفَهُ الطلَبُ !
وَانْدكَّ كالرَّمل (بَارْلِيف) وَكَانَ لَهُ
دِرْعاً بِهِ يَحْتَمِي مِنَّا وَيَحْتَجِبُ
كَمْ مِن جُهُود وَأمْوَالٍ وَمِن زَمَن
انهَارَ فِي وَثْبَةٍ قَدْ شَنَّهَا العَرَبُ !
فَوْقَ القَنَالِ وَفِي الجُولاَنِ مَلْحَمَةٌ
لَمْ تَرْوِ أهْوَالَهَا الأحْقَابُ وَالكُتُبُ
لَسْنَا نُقَاتِلُ حُباً فِي مُقَاتَلَةٍ
وَلاَ نُسَالِمُ مَنْ فِي سِلْمِهِ رِيَبُ

أوْطَـانُنَـا تِلْكَ نَفْـدِيهَـا بِمَـا مَلَكَت
أيْمَـانَنَـا وَلَهَـا أرْوَاحُنَـا قُـرَبُ
وَالمَسْجِـدُ الأعْظَم الأقْصَـى وَقِبْلَتُنَـا
الأولَى وَصَخْـرَتُـهُ الشَّمـاءُ وَالعَتَب
يَحُـزُّ فِي النَّفْسِ أنْ تَبْقَـى مُـدَنَّسَـةً
رِحَـابُهَـا بَيْنَ أيْـدِي المُعْتَـدِي سَلَبُ !

* ● *

وَغَضبَـةُ العُـرْبُ فِي الجُـولاَن مَلْحَمـةٌ
تَنهَـدُّ مِنَ هَـوْلِهَـا الكُثْبَـانِ وَالهَضَبُ
لَمْ يَبْـقَ فِيهَـا مَكَـانٌ غَيْـرَ مُشْتَعِلٍ
وَلاَ مَعَـاقِـلُ إلاَّ وَهْـيَ تَلْتَهِـبُ
كَأنَّمَـا اللَّيْلُ صُبْـحٌ مِنَ تَـأجُّجِهَـا
وَجُنْـدُ صَهْيُـونَ فِي بُـرْكَـانِهَـا حَطَبُ !
يَـامَنْ رَأى الأُسُـدَ فِي الجُـولاَنِ رَابِضَـةً
بَلِّغ سَـلاَمِي إلَيْهِـم كُلَّمَـا وَثَبُـوا
كَأنَّ عَيْنِـي تَـرَاهُم فِـي مَـرَابِضِهم
يُصْـلُونَ صَهْيُـونَ نَـاراً وَهيَ تَنْقَلِبُ
أكْبَـرْتُ فِي المَغْـرِبِ السبَّـاقِ عَـاهِلَـه
لَقَـدْ تَبَـاهَى بِـهِ الإسْـلاَمُ وَالعَـرَبُ

ظَنَّ العُـــدَاةُ بِـأنَّ البُعْـــدَ يُقْعِـــدُنَـــا
عَنْ إخْـوَةٍ خَـابَ مَـــاظَنُّوا وَمَـا حَسِبُـوا
لِقَـــاؤُهُم كَـــانَ لِـــلأعْـدَاء أُمْنِيَّـــةٍ
أغْلَىٰ مِن العُمُـــر الغَـــالِي الـذِي وَهَبـــوا
وَيَـــاكَتَـــائِبَ فَتْـحٍ لاَعَـــدِمْتكُمُـــو
لَقَـــدْ قَهَـــرْتُم أعَـــادِينَـــا كَمَـــا يَجِبُ
حَسب العُـــرُوبَـةِ فَخْـــراً أنَّهَـــا انْتَفَضَت
وَشَمْلُهَـــا اليَـــوْمَ شَمْلٌ لَيْـسَ يَنْشَعِبُ
إنْ فَـــاتَنِي أنْ أرَى بَـــالعَيْـنِ مَعْـــرَكَـــة
وَلَمْ يُتَـح لِي إلَـى جَنَّـــاتِهَـــا سَبَبُ
فَقَـــدْ رَأيْتُ بِقَلْبِـي وَهْـــوَ يَصْـــدُقنِي
مَـــوَاكِبَ النّصْـــرِ وَالإسْعَـــاد تَقْتَـــرِبُ
إنْ يُـدْرِكَ النَّصْـرَ قَـوْمِـي فَهْـوَ عَـادَتُهُم
وَإنْ يَكُنْ لِلْعَـــدَى فَـــالـــدّهْـــرُ يَنْقَلِبُ

* ● *